

سورة الحجرات آداب وأحكام

د. احمد عمر احمد السيد *

ملخص البحث

تناول البحث الآداب والأحكام التي اشتملت عليها سورة الحجرات من خلال بيان آداب المسلم مع الله - عز وجل - ومع رسوله ﷺ ومع إخوانه من المؤمنين، وقد تمثلت تلك الآداب التي عرضها البحث في: النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله، ووجوب التثبت في قبول الأخبار، ووجوب الإصلاح بين المتنازعين وقتال البغاة، وثبوت الإخوة الإسلامية وإن وقعت المخالفة، والنهي عن السخرية والتنازير بالألقاب، والنهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة، كما تعرض البحث لبيان أمرين عظيمين اشتملتهما السورة الكريمة وهما أن التقوى ميزان التفاضل بين الناس، وحقيقة الإيمان والعلاقة بين الإيمان والإسلام.

Abstract

The research dealt with the etiquette and rulings that were included in Surat Al-Hujurat by explaining the etiquette of a Muslim with God - glory be to Him - and with His Messenger - may God bless him and grant him peace - and with his brothers among the believers, and those etiquette presented by the research were: the prohibition of progress between the hands of God and His Messenger, And the necessity of proving the acceptance of news, the necessity of reform between the disputing and fighting the prostitutes, the proof of the Islamic brotherhood and if the violation occurred, the prohibition of ridicule and the profanity of titles, and the prohibition of mistrust, espionage and backbiting.

* جامعة ام القرى / كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

المقدمة

الحمد لله الذي كان بعباده بصيراً، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وصلى الله على من أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، نبياً محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون، ويشغل به المشتغلون، هو كتاب الله عز وجل، تعلموا وتعليماً؛ إذ هو المعجزة الباهرة، والحجة القاهرة، لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبها، ولا يشبهه منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، فلا يزال العلماء في كل عصر ومصر ينهلون من علومه، ثم يبينون للناس ما فهموا، ويذكرون لهم ما استنبطوا، وإن الوقوف على الآداب والأحكام التي وردت في سور القرآن الكريم لمقصد عظيم ينبغي الوقوف عنده بالبحث والدراسة والتأصيل؛ إذ هو المقصد الأسمى الذي نزل القرآن من أجله.

موضوع البحث:

يتناول البحث الآداب والأحكام التي اشتملت عليها سورة الحجرات، تلك السورة المدنية العظيمة التي ربت المجتمع المدني على الآداب الكريمة، فعلمتهم كيف يكون آدبهم مع الله ومع رسوله، ومع إخوانهم المسلمين، ثم أكدت على عظيم ما من الله به عليهم من هذا الدين العظيم الذي أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وجعلهم به خير أمة أخرجت للناس، وتحققت لهم السيادة والتمكين وما كان ذلك إلا بفضل هذا الدين.

أهمية الموضوع:

اشتملت سورة الحجرات على جملة من الآداب والأحكام العظيمة التي بينت كيف يكون أدب المسلم مع ربه عز وجل، ومع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومع إخوانه من المؤمنين في حال التخاصم ووقوع الشقاق، كما اشتملت على الآداب التي يجب أن تسود المجتمع المسلم في كل حال حتى يتحقق له العز والتمكين ويسوده الأمن والإيمان كما اشتملت على بعض الأحكام العقديّة مما دفعني لاختيار هذه السورة الكريمة لدراسة هذه الآداب والأحكام.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- كثرة الآداب والأحكام التي اشتملت عليها سورة الحجرات.
- ٢- معالجة السورة الكريمة للعديد من الآداب التي يحتاجها المجتمع المسلم.
- ٣- كثرة ما وقع في المجتمعات المسلمة من مخالفات شرعية ورد النهي عنها في هذه السورة.
- ٤- ما حثت عليه السورة من آداب لها دور كبير في تحقيق الأخوة والتلاحم بين المسلمين، وتحقيق العزة للأمة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى هدف رئيس وهو عرض ومناقشة الآداب والأحكام التي اشتملت عليها سورة الحجرات.

خطة البحث:

اشتملت خطة هذا البحث على مقدمة وستة مباحث وخاتمة،
التمهيد: ويشتمل على ما يلي :

- ١- اسم السورة.
 - ٢- زمن نزولها ومكانه.
 - ٣- عدد آياتها.
 - ٤- أغراضها.
 - ٥- موضوعات السورة.
- المبحث الأول: النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله
- المبحث الثاني: وجوب التثبت في قبول الأخبار.
- المبحث الثالث: وجوب الإصلاح بين المتنازعين وقتال البغاة.
- المبحث الرابع: ثبوت الإخوة الإسلامية وإن وقعت المخالفة.
- المبحث الخامس: النهي عن السخرية والتنازير بالألقاب.

المبحث السادس: النهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة.
المبحث السابع: التقوى ميزان التفاضل بين الناس
المبحث الثامن: حقيقة الإيمان والعلاقة بين الإيمان والإسلام.
الخاتمة وتشتمل على: أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: ويشتمل على :

اسم السورة:

اسمها التوقيفي "سورة الحجرات" وسميت سورة الحجرات بهذا الاسم في جميع المصاحف، وكتب التفسير "والسنة، وقد ورد التسمية في بعض الصحابة رضوان الله عليهم فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "نزلت سورة الحجرات بالمدينة"^(١). وعن ابن الزبير مثله ^(٢).

ووجه التسمية أنها ذكر فيها لفظ الحجرات في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَكَ مِنْ قُرْآنِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) الحجرات: ٤.

وتسمى أيضا عند بعض العلماء المتأخرين "سورة الأخلاق والآداب"^(٣) فقد أرشدت إلى آداب المجتمع الإسلامي وكيفية تنظيمه، وأشارت بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ونودي فيها بوصف الإيمان خمس مرات، وأصول تلك الآداب خمسة وهي: طاعة الله ورسوله (ﷺ) وتعظيم شأن الرسول (ﷺ) والتثبت من الأخبار المنقولة، وتحريم السخريه بالناس، وتحريم التجسس والغيبة وسوء الظن. مكان نزولها وزمنه:

نزلت في المدينة في السنة التاسعة من الهجرة وهي مدنية باتفاق أهل التأويل. وترتيب نزولها الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول القرآن بعد سورة المجادلة وقبل سورة التحريم وترتيبها في المصحف التاسعة والأربعون^(٤).

عدد آياتها:

مجموع عدد آيات سورة الحجرات ثمانية عشر آية.

مناسبتها لما قبلها:

سورة الحجرات آداب وأحكام د. احمد عمر احمد السيد

قال البقاعي: ولما نوه سبحانه في القتال بذكر النبي (ﷺ) في ابتدائها باسمه الشريف وسمي السورة به، وملاً سورة الفتح بتعظيمه، وختمها باسمه، ومدح أتباعه لأجله افتتح هذه بأشراط الأدب معه في القول والفعل للعد من حزيه والفوز بقربه، ومدار ذلك معالي الأخلاق، وهي أما مع الله سبحانه وتعالى أو مع رسوله (ﷺ) أو مع غيرهما وأن كان كل قسم لا يخلو عن لحظة عن الآخر، وغيرهما أما أن يكون داخلا مع المؤمنين في رتبة الطاعة أو خارجاً عنها، وهو الفاسق، والداخل في طاعة المؤمنين السالك لطريقتهم إما أن يكون حاضراً عندهم أو غائباً عنهم، فهذه خمسة أقسام، فصل النداء بسببها خمس مرات، كل مرة لقسم منها، وافتتح بالله لأن الأدب معه هو الأصل الجامع للكل والأساس الذي لا يبني إلا عليه.^(٥)

وقيل أيضاً في مناسبتها لما قبلها: أنه قد ختمت السورة السابقة بالتنويه بشأن النبي (ﷺ) وبيان علو درجته عند الله وبالثناء على المؤمنين بذكر مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل، فكان جديراً أن يعلم هؤلاء الخيرة الأبرار ما يجب عليهم مع صفوة الرسل عليه الصلاة والسلام من التبجيل والاحترام^(٦). ويقول الإمام الرازي في تفسيره^(٧) وفي بيان حسن الترتيب وجوه:

أحدها: أن في السورة المتقدمة لما جرى منهم ميل إلى الامتناع مما أجاز النبي (ﷺ) من الصلح وترك أية التسمية والرسالة والزمهم كلمة التقوى كأن رسول الله (ﷺ) قال لهم على سبيل العموم لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتجاوزوا ما يأمر الله تعالى ورسوله.

الثاني: هو أن الله تعالى لما بين محل النبي عليه الصلاة والسلام وعلو درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكره بأنه رحيم بالمؤمنين قال لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول ولا تغتروا برأفته وانظروا إلى رفعة درجته .

الثالث: أن الله وصف المؤمنين بكونهم أشداء ورحماء فيما بينهم راعين ساجدين نظراً إلى جانب الله تعالى وذكر أن لهم من الحرمة عند الله ما أورثهم حسن الثناء في الكتب المتقدمة بقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل فإن الملك العظيم لا يذكر أحداً في غيبته إلا إذا كان عنده محترماً ووعدهم بالأجر العظيم فقال في هذه السورة لا تفعلوا ما يوجب انحطاط درجتكم وإحباط حسانكم. أغراض السورة:

- تعرضت سورة الحجرات لأغراض عدة من أبرزها:
- ١- تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع الله ومع رسوله (ﷺ) في معاملته، وخطابه، وندائه، وأن سبب تعليمهم أياها هو ما ارتكبه وفد بني تميم من جفاء الأدب لما نادى الرسول (ﷺ) من بيته.
 - ٢- وجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به، والتثبت في نقل الخبر مطلقا وأن ذلك من خلق المؤمنين.
 - ٣- مجانية أخلاق الكافرين والمنافقين.
 - ٤- التطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المسلمين والأمر بالإصلاح بينهم لأنهم إخوة في هذا الدين.
 - ٥- ما أمر به من آداب حسن المعاملة بين المسلمين في أحوالهم في السر والعلانية.
 - ٦- التحذير من بعض الأخلاق الذميمة التي تهدم المجتمع المسلم وتفكك روابط الأخوة كالسخرية، والغيبة، والتجسس، والطعن في أعراض الناس.
 - ٧- بيان حقيقة الإيمان، وحقيقة الإسلام، والشروط التي ينبغي أن تتوفر في المؤمن، ليكون صادقا في دعواه، فليس الإيمان مجرد كلمة تقال باللسان، بل هو عقيدة راسخة في القلب تنبني عليها أمور عدة.

الفصل الأول بين يدي السورة وفيه عدة مباحث

المبحث الأول: أسباب نزولها:

لقد وردت عدة أسباب نزول لبعض الآيات في سورة الحجرات.

فالسبب الأول:

ما أخرجه البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن أبي مليكة قال : كاد الخيران أن يهلكا أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - رفعا أصواتهما عند النبي (ﷺ) حيث قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس - رضي الله عنه - أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر، قال

سورة الحجرات آداب وأحكام

د. احمد عمر احمد السيد

نافع: لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر - رضي الله عنهما - ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) إلى قوله (لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الحجرات: (٢-٣).

قال ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير - رضي الله عنه - فما كان عمر رضي الله عنه إذا حدث النبي (ﷺ) بحديث، حدثه كأخي السرار، لم يسمعه رسول الله (ﷺ) بعد هذه الآية حتى يستفهمه^(٨).

السبب الثاني:

أخرج الترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: "أم رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال النبي (ﷺ): "ذاك الله عزوجل" فأنزل الله قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ) الحجرات: ٤. وقد ذكر هذا من المفسرين الطبري، والقرطبي، وابن كثير وغيرهم^(٩).

قال الطبري: "وذكر أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في قوم من الأعراب جاؤوا ينادون رسول الله (ﷺ) من وراء حجراته: يا محمد أخرج إلينا"^(١٠).

وقال ابن عاشور: "والمراد بالذين ينادون النبي (ﷺ) من وراء الحجرات جماعة من وفد بني تميم"^(١١).

السبب الثالث:

أخرج الإمام أحمد: عن عيسى بن دينار قال حدثني أبي أنه سمع الحارث بن أبي ضرار الخزاعي - رضي الله عنه - قال: قدمت على رسول الله (ﷺ) فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها، فقلت: يا رسول الله، أرجع إليهم فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة، فمن استجاب لي دفعت زكاته، وترسل إلى يا رسول الله إبان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله (ﷺ)، أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول، فدعا بسروات قومه، فقال لهم: إن رسول الله (ﷺ)، كان وقت لي وقتاً يرسل إلى رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة، وليس من رسول الله (ﷺ)، الخلف، ولا أرى حبس

رسوله إلا من سخطه، انطلقوا بنا نأتي رسول الله (ﷺ)، وبعث رسول الله (ﷺ) الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده، مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق - أي خاف - فرجع حتى أتى رسول الله (ﷺ) فقال : يا رسول الله : إن الحارث قد منعني من الزكاة وارد قتلى، فغضب رسول الله (ﷺ)، وبعث البعث إلى الحارث - رضي الله عنه - وأقبل الحارث بأصحابه، حتى إذا استقبل البعث، وفصل عن المدينة لقيهم الحارث - رضي الله عنه - وأقبل الحارث بأصحابه، حتى إذا استقبل البعث، وفصل عن المدينة لقيهم الحارث، فقالوا هذا الحارث، فلما غشيهم قال : إلى من بعثتم؟ قالوا: ولم ؟ قالوا: إن رسول الله (ﷺ) بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعه الزكاة وأردت قتله، قال : رضي الله عنه - : لا والذي بعث محمداً (ﷺ)، بالحق ما رأيته بته، ولا أتاني، فلما دخل الحارث على رسول الله (ﷺ) قال : " منعت الزكاة وأردت قتل رسولي " ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس على رسول الله (ﷺ) خشيت أن يكون كانت سخطه من الله تعالى ورسوله قال : " قال : فنزلت الحجرات : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَنَبِّئُوهُ) إلى قوله (فَضَلَّاهُم مِّنَ اللَّيْلِ وَنَعِمَتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) الْحَجَرَات : ٤-٨ (١٢).

وقد حكى ابن عبد البر اتفاق المفسرين على أن هذه الآية نزلت في قصة الوليد ابن عقبة هذه (١٣). قال ابن عاشور : " وقد تضافرت الروايات عند المفسرين عن أم سلمة وابن عباس والحارث بن ضرار الخزاعي أن هذه الآية نزلت عن سبب قضية حدثت وذلك أن النبي (ﷺ) بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة (١٤).

السبب الرابع :

وهي قصة ذهاب رسول الله (ﷺ) لعبد الله بن أبي، فقد روي البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله (ﷺ): لو أتيت عبد الله بن أبي، فركب حمارا وانطلق معه المسلمون يمشون، فلما أتاه النبي (ﷺ) : قال : إليك عني، فوالله لقد آذاني حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله (ﷺ)، أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه،

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

وغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت فيهم : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا) الحجرات : ٩ (١٥).

وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسير هذه الآية كما ذكروا معه غيره منهم الطبري والبخاري وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور (١٦).

السبب الخامس:

ما أخرجه النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد بني أسد على رسول الله (ﷺ) فتكلموا فقالوا: قاتلتكم مضر ولسنا بأقلهم عددا ولا أكلهم شوكة، وصلنا رحمك، فقال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما تكلموا هكذا، قالوا: لا قال : "إن فقه هؤلاء قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم" قال عطاء فأنزل الله (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) الحجرات : ١٧ (١٧).

وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند نزول هذه الآية ومنهم الطبري، والبخاري، وابن عطية، والقرطبي، وابن كثير، وابن عاشور (١٨).

وقد وردت أسباب عدة في أسباب نزول بعض الآيات في سورة الحجرات ولكنها ضعيفة وحرصت أن يكون سبب النزول صحيح فاقترحت على أسباب خمسة وهي الصحيحة في هذه السورة (١٩).

المبحث الثاني : وقفات بلاغية في السورة:

في هذه السورة بعض الوقفات البلاغية نقف عندها تجلية للفظ وإيضاحا للمعنى.

الوقفة الأولى: في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) تنبيه المخاطبين على أن ما بعده أمر خطير يستدعي مزيد العناية والاهتمام بشأنه ووصفهم بالإيمان لنشيطهم والإيمان بأنه داع للمحافظة عليه أو وازع عن الإخلال به (٢٠).

الوقفة الثانية: في قوله تعالى : (لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) الحجرات : ١.

ففي هذه الآية استعارة تمثيلية، شبه حال الذين يبذون آراءهم أمام النبي ﷺ بحال من تقدم للسير أمام ملك أو حاكم عظيم، وكان عليه أدبا أن يسير خلفه.

قال الزمخشري : ورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفي على الناظر من بينات إكبار محل رسول الله (ﷺ) وإجلاله:

منها : مجيئها على النظم المسجل به، بالسفه، والجهل لما أقدموا عليه.

ومنها: لفظ "الحجرات" وإيقاعها، كناية عن موضع خلوته ومقبله مع بعض نسائه ومنها: المرور على لفظها بالاختصار على القدر الذين تبين به ما استنكر عليهم. ومنها: التعريف باللام دون الإضافة^(٢١).

في قوله : (فَصَبِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات: ٦ . فائدتان:

الأولى: تقرير التحذير وتأكيده، ووجهه أنه تعالى لما قال : (أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ) قال بعده: وليس ذلك مما لا يلتفت إليه، ولا يجوز للعاقل أن يذهب: هب أني أصبت قوما، فماذا علي ؟ بل عليكم منه الهم الدائم، والحزن المقيم، ومثل هذا الشيء واجب الاحتراز منه.

الثانية: مدح المؤمنين، أي لستم ممن إذا فعلوا سيئة لا يلتفتون إليها، بل تصبحون نادمين عليها^(٢٢).
الوقفه الثالثة: في قوله تعالى : (أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ) في هذه الآية التفات من الخطاب إلى الغيبة، وهذا الالتفات من المحسنات البديعية كما قرره علماء البلاغة، ويقصد به التعظيم أي هؤلاء الذين حُبب إليهم الإيمان، وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، هم الذين بلغوا أرفع الدرجات وأعلى المناصب، ونالوا هذه الرتبة العظيمة رتبة الرشاد فضلا من الله وكرماً^(٢٣).

الوقفه الرابعة: في قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) لم يقل في ولاية منكم مع أن الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) تنبيهها على قبح ذلك أو تبعيها لهم عنهم.

الوقفه الخامسة : (أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) فإنه كني عن الغيبة بأكل الإنسان لحم إنسان آخر مثله، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله كلحم الأخ، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله ميتا،

ثم جعل ما هو الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة فهذه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له، مطابقة للمعنى الذي وردت من أجله.

فأما جعل الغيبة كأكل لحم الإنسان لحم إنسان آخر مثله فشديد المناسبة جدا، لأن الغيبة إنما هي ذكر مثالب الناس، وتمزيق أعراضهم، وتمزيق العرض مماثل لأكل الإنسان لحم من يغبته، لأن أكل اللحم تمزيق على الحقيقة.

وأما جعله كالحم الأخ فلما في الغيبة من الكراهة، لأن العقل والشرع مجتمعان على استكراهها، آمران بتركها، والبعد عنها، ولما كانت كذلك كانت بمنزلة لحم الأخ في كراهته ومن المعلوم أن لحم الإنسان مستكره عند إنسان آخر، إلا أنه لا يكون مثل كراهة لحم أخيه، فهذا القول مبالغة في استكراه الغيبة.

وأما جعله ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة فلما جبلت عليه النفوس من الميل إلى الغيبة، والشهوة لها، مع العلم بقبحها فانظر أيها المتأمل إلى هذه الكناية تجدها من أشد الكنايات شبيها، لأنك إذا نظرت إلى كل واحدة من الدلالات الأربع التي أشرنا إليها، وجدتها مناسبة لما قصدت له^(٢٤).

الوقفه السادسة : في قوله تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) تشبيهه بليغ وأصل الكلام المؤمنون كالأخوة في وجوب التراحم والتناصر فحذف وجه والشبه فأصبح بليغا^(٢٥).

المبحث الثالث : موضوعات السورة :

إن النظرة السريعة لهذه السورة توحى لصاحبها أن هذه السورة قد اشتملت على عدة موضوعات متفرقة، ولكن النظرة المتأنية تصل بصاحبها إلى أن السورة تتناول موضوعا واحدا وهو معالجة قضايا أساسية في المجتمع المسلم تتفرع عنه عدة موضوعات مترابطة، حيث تجد التجانس والتلاحم يجمع بين أولها وآخرها ويؤكد ذلك وسطها وهذه الموضوعات تتركز خمسة موضوعات وهي:

الموضوع الأول: التقدم بين يدي الله ورسوله.

الموضوع الثاني: التثبت من الأخبار.

الموضوع الثالث: التقوى وامتحان القلوب.

الموضوع الرابع : الأخوة.

الموضوع الخامس: الإسلام والإيمان.

فلقد ابتدأت السورة الكريمة بالأدب الرفيع الذي أدب الله به المؤمنين، تجاه شريعة الله وأمر رسوله، وهو ألا يبرموا أمراً، أو يبدوا رأياً، أو يقضوا حكماً في حضرة الرسول (ﷺ) حتى يستشيروه، ويستمسكوا بإرشاداته الحكيمة (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم).

ثم انتقلت إلى أدب آخر وهو خفض الصوت إذا تحدثوا مع الرسول (ﷺ) تعظيماً لقدرة الشريف، واحتراماً لمقامه السامي، فإنه ليس كعامة الناس بل هو رسول الله، ومن واجب المؤمنين أن يتأدبوا معه في الخطاب مع التوقير والتعظيم والإجلال (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي).

ومن الأدب الخاص إلى الأدب العام، تنتقل السورة لتقرير دعائم المجتمع الفاضل، فتأمر المؤمنين بعدم السماع للإشاعات، وتأمر بالتثبت من الأنباء والأخبار، لا سيما إن كان الخبر صادراً عن شخص غير عدل أو شخص متهم، فكم من كلمة نقلها فاجر فاسق، سبب كارثة من الكوارث، وكم من خبر لم يتثبت منه سامعه، جر وبالا، وأحدث انقساماً (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فنيئوا) الآيات.

ودعت السورة إلى الإصلاح بين المتخاصمين ودفع عدوان الباغين (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) الآيات.

وحذرت السورة من السخرية والهمز واللمز، ونفرت من الغيبة والتحسس، والظن السيئ بالمؤمنين، ودعت إلى مكارم الأخلاق، والفضائل الاجتماعية، وحين حذرت من الغيبة جاء النهي في تعبير رائع عجيب، أبدعه القرآن غاية الإبداع صورة رجل يجلس إلى جنب أخ له ميت ينهش منه ويأكل لحمه

(وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْنَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ) الآية ويا له من
تتفير عجيب.

وختمت السورة بالحديث عن الأعراب الذين ظنوا الإيمان كلمة تقال باللسان، وجاءوا يمنون على
الرسول إيمانهم، وقد وضحت حقيقة الإيمان، وحقيقة الإسلام وشروط المؤمن الكامل، وهو الذي
جمع الإيمان، والإخلاص والجهاد، والعمل الصالح (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ
يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) إلى آخر السورة الكريمة.

المبحث الرابع: الأساليب القرآنية التي ذكرت في السورة :

يتميز الأسلوب القرآني في هذه السورة بتنوعه، ويظهر ذلك من خلال الآتي:
أ- أسلوب التحذير، وجاءت صورة كالآتي :

١. التحذير من مخالفة الله ورسوله في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) .

٢. التحذير من رفع الصوت في حضرة رسول الله ﷺ حيا وميتا في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ) الحجرات: ٢ .

٣. التحذير من السخرية من الآخرين في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) :
الحجرات : ١١ .

٤. التحذير من اللمز في قوله تعالى : (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) الحجرات: ١١ .

٥. التحذير من التنازع بالألقاب في قوله : (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ) الحجرات: ١١ .

٦. التحذير من ظن السوء في الآخرين في قوله تعالى : (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ)
الحجرات: ١٢.

٧. التحذير من التجسس على الغير في قوله : (وَلَا تَجَسَّسُوا) الحجرات: ١٢.

٨. التحذير من اغتيال الغير في قوله : (وَلَا يَغْنَبْ بَعْضُكُم بَعْضًا) الحجرات: ١٢.

ب- أسلوب الحث والترغيب وصوره كالاتي :

١. الترغيب في نيل المغفرة بغض الصوت عند رسول الله ﷺ في قوله تعالى : (إِن الَّذِينَ يَعْصُونَ
أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْنَحَنَّ اللَّهُ قُلُوبَهُمُ لِلشُّقَى لَهُمْ مَعْفٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) الحجرات: ٣.
٢. الترغيب في الصبر في قوله تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ) الحجرات: ٥.

٣. الحث على التثبت من صحة الأخبار في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَنَسِينَا) الحجرات: ٦.

٤. الحث على الصلح بين المتخاصمين في قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا
بَيْنَهُمَا) الحجرات: ٩ ، وفي قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحجرات: ١٠.

ج. أسلوب النداء وصوره كالاتي:

١- الحث على التعارف والاندماج مع المجتمعات في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا يُنِينَ
يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الحجرات: ٣.

٢- النداء الموجه من رب العزة والجلال إلى المؤمنين لتحذيرهم من رفع أصواتهم في حضرة رسول الله ﷺ في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الحجرات : ٢.

٣- النداء الموجه من المؤمنين لحثهم على التثبت من الأخبار في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات : ١١.

٤- النداء الموجه إلى المؤمنين لتحذيرهم من مساوئ الأخلاق في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) الحجرات : ١٢.

٥- النداء الموجه من المؤمنين للاستمرار في تحذيرهم من مساوئ الأخلاق في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ) الحجرات: ١٣.

الفصل الثاني : الأحكام المستنبطة من السورة .

وتحتوي على المباحث التالية

المبحث الأول: التقديم بين يدي الله ورسوله ﷺ :

من الأحكام المستنبطة من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) وأتقوا الله. إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ الحجرات ١ ما يلي :

أولاً: وجوب اتباع أقوال النبي ﷺ والافتداء به :

قال ابن العربي: هذه الآية أصل في ترك التعرض لأقوال النبي ﷺ وإيجاب اتباعه، والافتداء به ولذلك قال النبي ﷺ في مرضه: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقالت عائشة لحفصة: قل لي له: أن أبا بكر رجل أسيف^(٢٦)، وأنه متى يقيم مقامك لا يسمع الناس من البكاء فمر عليا - وفي مسلم فمر عمر - فليصل بالناس، فقال النبي ﷺ: "أكن لأنتن صواحب يوسف: مروا أبا بكر فليصل

بالناس^(٢٧). قال ابن العربي: يعني بقوله : صواحب يوسف : الفتنة، بالرد عن الجائز إلى غير الجائز^(٢٨).

ثانياً: وجوب تقوى الله في السر والعلن:

لأن التقدم بين يدي الله ورسوله إما حسي أو معنوي ، لا يعصم من ذلك إلا التقوى، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ومن صور التقدم التي نهانا الله عنها في كتابه وتدخل تحت هذه الآية هي التحاكم إلى غير شرع الله لذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى هذه الآية: لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة، وقال مجاهد: لا تفتاتوا على رسول الله (ﷺ) بشيء، حتى يقضي الله على لسانه.

أي يا أيها المؤمنون ، يا من أتصفتُم بالإيمان، وصدقتم بكتاب الله، لا تقدموا أمراً وفعلًا بين يدي الله ورسوله، وحذف المفعول للتعميم ليذهب ذهن السامع إلى كل ما يمكن تقديمه من قولٍ أو فعل، أي لا تبرموا أمراً، ولا تبدوا رأياً، ولا تقضوا حكماً في حضرة النبي (ﷺ) مثله إذا عرضت مسألة في مجلسه (ﷺ).

لا يسبقونه بالجواب، وإذا حضر الطعام لا يبتدئون بالأكل، وإذا هبوا معه إلى مكان، لا يمشون أمامه نحو ذلك ، قال ابن عباس: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه (ﷺ) وقال الضحاك: لا تقضوا أمراً دون الله ورسوله من شرائع دينكم.

وقال البيضاوي: المعنى لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكم الله ورسوله به، وقيل : المراد بين يدي رسول الله (ﷺ) وذكر اسم الله تعظيماً له وإشعاراً بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله^(٢٩).

فابتدأت هذه السورة الكريمة، بتوجيه أنظار المؤمنين، إلى الأدب الرفيع، الذي ينبغي أن يتأدب به المسلمون تجاه شريعة الله عز وجل، وأمام مقام صاحب الرسالة العظمى، أن النبي (ﷺ)، وهو أن لا يبدوا رأياً ولا يبرموا أمراً، ولا يقضوا بحكم أمام شرع الله، ولا في حضرة الرسول (ﷺ) حتى يستشيروهم ويستمسكوا بتعاليمه الحكيمة.

المبحث الثاني : رفع الصوت فوق صوت النبي (ﷺ) والجهر له بالقول :

الأحكام المستنبطة من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الحجرات : ٢.

إن الحديث عن الأدب مع النبي الرحمة وحامل الرسالة ذو شجون، لما للمصطفى صلوات الله عليه من مكانة عظيمة في نفوس كل المسلمين. فإن مكانة النبوة مكانة عظيمة ومرتبة عالية شريفة، لا يمنحها الله إلا لمن يستحقها، ولا شك إن حبيبنا ونبينا ﷺ كان هو المهيأ لحمل الرسالة، وعندما ظهرت الرسالة على يد الرسول (ﷺ) وبدأ يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك، آمن به من آمن، وكفر من كفر، وكان ممن آمن قبائل من الإعراب اعتادوا على الجلافة في التعامل، واتسموا بالقصور في كثير من تصرفاتهم، فكانت نظرهم إلى النبوة كما لو أنها منصب قبلي، أو وجاهة في المجتمع، ولم يكن لديهم الاستشعار بالجانب الروحي للنبوة، ولذلك وقع من بني تميم ما وقع من رفع الصوت عند مناداتهم للحبيب (ﷺ)، فنزل القرآن موجها ومؤدبا لهم بكل رفق ولين، مقدرا طريقة حياتهم، واسلوب تفكيرهم، حتى قذف المهابة في نفوسهم، فبدأوا يصححون من نظرهم للنبوة، حتى صارت مرتبطة لديهم بالوحي، وهذا ما جعلهم يعيدون النظر في تلك النظرة القاصرة، وأن محمداً صلوات الله وسلامه عليه نبي مرسل من رب العالمين، وليس معينا من قبيلة أو جهة اجتماعية، وبذلك تهيأت نفوسهم للعمل بالآداب التي دعت إليها هذه السورة خصوصا، ودعا إليها القرآن عموما.

قال القرطبي : كان في العرب جفاء وسوء أدب في خطاب النبي (ﷺ) وتلقيب الناس بالسورة في الأمر بمكارم الأخلاق ورعاية الآداب^(٣٠).

ومن الأحكام المستنبطة من الآية ما يلي :

أولا: حرمة النبي (ﷺ)، ميتا كحرمة حيا، وقد ذكر بعض العلماء أن كلامه المأثور - بعد وفاته - (ﷺ)، مثل كلامه المسموع من لفظه، من حيث وجوب الإنصات، وعدم جواز رفع الصوت عند من يتلو كلامه، كما لا يجوز الإعراض عنه.

قال القاضي ابن العربي : " حرمة النبي (ﷺ) ميتا كحرمته حيا ، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه ؛ فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه ، ولا يعرض عنه ، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به ، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) وكلام النبي (ﷺ) من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناة ، بيانها في كتب الفقه ، والله أعلم " (٣١).

حرمة النبي (ﷺ) ميتا كحرمته حيا ، وكلامه :

ثانياً : قال بعض العلماء : إن معنى قوله : (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) أي لا تخاطبوه : يا محمد ، يا أحمد ، ولكن يا نبي الله ، يا رسول الله ، توقيرا له وتعظيما (٣٢). وما ذكره العلماء هو في حياة الرسول (ﷺ) أما بعد وفاته فلا يجوز دعاؤه (ﷺ)، كما يفعل البعض عند قبره (ﷺ) ، ويستفاد مما ذكره العلماء ، أنه لا يليق ذكر اسمه مجرداً عن وصفه بالنبوة أو الرسالة ، أو الصلاة عليه (ﷺ)، حيث إن ذلك من الجفاء وسوء الأدب، ومما يكون له تأثيره السيئ في نفوس السامعين ، أو القراء ، بينما يجب أن نربي الناس على حبه ، وتعظيمه ، وتوقيره ، واحترامه مما يليق بمكانته الرفيعة (ﷺ) وآله.

ثالثاً : ليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة به (ﷺ)، لأن ذلك كفر ، والمخاطبون مؤمنون كما أن رفع الصوت بحضرته (ﷺ)، حاجة تدعو إلى ذلك ، وليس فيه أذى لرسول الله (ﷺ)، فإنه جائز ، بل قد يكون صاحبه مأجوراً ، كالأذان ، وأثناء الحرب لإخافة العدو ، أو نداء المجاهدين من الصحابة ، فقد ورد أن رسول الله (ﷺ) أمر العباس يوم حنين - عندما انهزم المسلمون - أمره أن ينادي في الناس وفي بعض الروايات "اصرخ بالناس" وكان العباس أجهر الناس صوتاً فنادى بأهل الشجرة (ﷺ) (٣٣). وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره (ﷺ) احتراماً لمكانته وإجلالاً له (ﷺ) (٣٤).

قال ابن كثير : قال العلماء : يكره رفع الصوت عند قبره (ﷺ)، كما كان يكره في حياته ، لأنه محترم حيا وفي قبره (ﷺ)، وقد روينا عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

(ﷺ)، قد ارتفعت أصواتهما، فجاء فقال : أتدريان أين أنتما؟ ثم قال : من أين أنتما" قالوا : من أهل الطائف، قال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً^(٣٥).

رابعاً: إن الذين يخفضون عند رسول الله (ﷺ) إذا تكلموا إجلالاً له، أو كلموا غيره بين يديه إجلالاً له، أولئك الذين اختص الله قلوبهم للتقوى، وطهرهم من كل قبيح، وجعل في قلوبهم الخوف من الله والتقوى، ولهم مغفرة لذنوبهم، وثواب عظيم وهو الجنة.

المبحث الثالث : خبر الفاسق :

من الأحكام المستنبطة من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَنَبِّئُوا) الحجرات: ما يلي :

أولاً : وجوب التثبت من الأخبار المنقولة والمروية، أخذاً بالحيطه والحذر، ومنعاً من إيذاء الآخرين بخطأ فادح، فيصبح المتسرع في الحكم والتصديق نادماً على العجلة وترك التأمل والتأني لذا قال النبي (ﷺ)، التأني من الله والعجلة من الشيطان^(٣٦).

قال ابن العربي : من ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار إجماعاً، لأن الخبر أمانة، والفسق قرينة تبطلها^(٣٧)، فأما في الإنسان على نفسه فلا يبطل إجماعاً^(٣٨).

ثانياً : في هذه الآية دليل على قبول خبر الواحد إذا كان عدلاً، لأنه أمر بالتثبت عند نقل خبر الفاسق، وهذا دليل على قبول خبره - بدون تثبيت - إذا كان عدلاً ولا فرق في ذلك بين ما كان في العقائد وغيرهما، وهذا منهج أهل السنة والجماعة، ولا يلتفت إلى قول غيرهم^(٣٩).

ثالثاً : في الآية دليل على أن خبر الواحد لا يوجب العلم اليقيني بدليل وجوب التثبت فيه ، إذ لو كان يوجب العلم بحال، ما احتيج فيه إلى التثبت^(٤٠).

رابعاً : إنه يصح أن يكون رسولا عن غيره في قول يبلغه

وقال ابن العربي : لا خلاف أنه يصح أن يكون رسولا عن غيره في قول يبلغه، أو شيء يوصله، أو أذن يعلمه، إذا لم يخرج عن حق المرسل والمبلغ، فإن تعلق به حق لغيرهما لم يقبل قوله، وهذا جائز

للضرورة الداعية إليه، فإنه لو لم يتصرف بين الخلق في هذه المعاني إلا العدول لم يحصل منها شيء لقلتهم في ذلك^(٤١).

خامساً : جواز قبول خبر الفاسق في أمور المعاملات:

قال الجصاص: واتفق أهل العلم على جواز قبول خبر الفاسق في أشياء، فمنها أمور المعاملات يقبل فيها خبر الفاسق، وذلك نحو الهدية، إذا قال إن فلانا أهدى إليك هذا، يجوز له قبوله وقبضه، ونحو قوله : وكلني فلان ببيع عبده هذا فيجوز شراؤه منه، ونحو الإذن في الدخول إذا قال له قائل: أدخل لا تعتبر فيه العدالة، وكذلك جميع أخبار المعاملات^(٤٢).

سادساً : إن وجود الرسول (ﷺ) في أصحابه ركن تثبت وأناة وتأنٍ، فيمنع التسرع في إصدار الأحكام فإنه لو قتل القوم الذين سعى بهم الوليد بن عقبة إليه، لكان خطأ، ووقع في العنت وهو الإثم والمشقة والهلاك من أراد إيقاع الهلاك بأولئك القوم لعداوة كانت بينه وبينهم ، ويكون المراد من قوله : (وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) إلا تكذبوا فإن الله تعالى يعلم رسوله (ﷺ) أنبأكم فتفتضحون.

المبحث الرابع : قتال البغاة :

من الأحكام المستتبطة من قوله تعالى : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَاتِلُوا النَّبِيَّ تَبْغِي) الحجرات : ٩..

أولاً : يجب على ولاة الأمور وحكام الدول الإسلامية الإصلاح بين فئتين متقاتلتين مسلمتين بالدعوة إلى كتاب الله لهما أو عليهما، وبالنصح والإرشاد، والجمع والتوفيق بين وجهات النظر. فإن تعدت إحدى الفئتين ولم تجب إلى حكم الله وكتابه، وتطاولت وأفسدت في الأرض، فيجب قتالها باستعمال الأخف حتى الفينة إلى أمر الله، أي الرجوع إلى كتابه، فإن رجعت وجب حمل الفئتين على الإنصاف والعدل، فإن الله يحب العادلين المحقين، ويجازيهم أحسن الجزاء.

قال أبو بكر بن العربي: هذه الآية هي الأصل في قتال المسلمين، والعمدة في حرب المتأولين، وعليها عول الصحابة، وإليها لجأ الأعيان من أهل الملة، وإياها عني النبي (ﷺ) بقوله : " يقتل عمارا الفئة الباغية"^(٤٣).

سورة الحجرات آداب وأحكام

د. احمد عمر احمد السيد

والفئة الباغية في اصطلاح الفقهاء: هي فرقة خالفت الإمام بتأويل سائغ في الظاهر، باطل بطلانا مطلقا بحسب الظن لا القطع، ولا بد أن يكون للباغاة شوكة وعدد وعدة يحتاج الإمام إلى كلفة ببذل مال أو إعداد رجال، فإن كانوا أفرادا يسهل ضبطهم فليسوا بأهل بغى.

ثانياً: في هذه الآية والتي بعدها : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) الحجرات : ١٠ دليل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان، لأن الله تعالى سماهم أخوة مؤمنين مع كونهم باغين، قال الحارث الأعور: سئل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو الحجة والقُدوة، سئل عن قتال أهل البغي: أمشركون هم ؟ قال : لا، من الشرك فروا وفي رواية : من الكفر فروا. فقيل : أمناققون؟ قال : لا ، لأن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل له : فما حالهم؟ قال : إخواننا بغوا علينا^(٤٤).

قال القرطبي في تفسيره عن واجبنا تجاه ما وقع بين الصحابة فقال : لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به^(٤٥). إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله عز وجل، وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر ، لحرمة الصحبة، ولنهي النبي (ﷺ)، عن سبهم، وأن الله غفر لهم، وأخبر بالرضا عنهم^(٤٦).

قال ابن فورك: ومن أصحابنا من قال : إن سبيل ما جرى بين الصحابة من المنازعات كسبيل ما جرى بين أخوة يوسف مع يوسف، ثم أنهم لم يخرجوا بذلك عن حد الولاية والنبوة، فكذلك الأمر فيما جرى بين الصحابة.

وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : قتال شهده أصحاب محمد (ﷺ) وغبنا وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا، قال المحاسبي: فنحن نقول كما قال الحسن، ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل إذ كانوا غير متهمين في الدين، ونسأل الله التوفيق^(٤٧).

ثالثاً : إن من أحكام البغاة إذا قاتلهم الإمام فإنه لا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مدبرهم، ولا يجهز على جريحهم، ولا تسبى ذراريهم، ولا أموالهم، وإذا قتل العادل الباغي وهو وليه لم يتوارثا وهو القول الأصح من أقوال أهل العلم وهو فعل الصحابة في حروبهم، فلم يتبعوا مدبرا، ولا ذففوا على جريح ،

ولا قتلوا أسيرا، ولا ضمنوا نفسا ولا مالا، قال ابن عمر قال النبي (ﷺ): "يا عبد الله أتدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ قال الله ورسوله أعلم، فقال : لا يجهز على جريحها ، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هاربها، ولا يقسم فيئها"^(٤٨).

المبحث الخامس : السخرية والتنازع بالألقاب :

من الأحكام المستتبطة من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) الحجرات: ١١.

أولاً : حرمة السخرية بالمسلم، بل وغيره مما لا تجوز السخرية به. قال الجصاص: نهى الله بهذه الآية عن عيب من لا يستحق أن يعاب على وجه الاحتقار له، لأن ذلك هو معنى السخرية، فإن كان معيبا فاجرا فعليه بما فيه جائز. فروى أنه لما مات الحاج قال الحسن: اللهم أنت أمته فاقطع عنا سنته، فإنه أتاننا أخيفش أعيمش، يمد بيد قصيرة البنان، والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله، يرجل جمته، ويخطر في مشيته، ويصعد المنبر فيهدر حتى تقوته الصلاة، لا من الله يتقي ، ولا من الناس يستحي، فوقه الله، وتحتة مائة ألف أو يزيدون، لا يقول له قائل: الصلاة أيها الرجل، ثم قال الحسن: هيأت والله^(٤٩)، حال دون ذلك السيف والسوط^(٥٠).

قال القاسمي: وكل هذا يرجع إلى استحقاق الغير، والضحك عليه، والاستهانة به، والاستصغار له، وعليه نبه بقوله تعالى : (عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) الحجرات: ١١.

أي : لا تستحقه استصغارا، فلعله خير منك، وهذا إنما يحرم في حق من يتأذى به، فأما من جعل نفسه مسخرة، وربما فرح من أن يسخر به، كانت السخرية في حقه من جملة المزح، ومنه ما يذم^(٥١) وما يمدح.

وإنما المحرم استصغار يتأذى به المستهزأ به، لما فيه من التحقير والتهاون، وذلك تارة بأن يضحك على كلامه إذا تخطب فيه، ولم ينتظم، أو على أفعاله إذا كانت مشوشة، كالضحك على حفظه،

سورة الحجرات آداب وأحكام

د. احمد عمر احمد السيد

وعلى صنعته، أو على صورته وخلقته، إذا كان قصيراً أو ناقصاً، لعيب من العيوب، فالضحك من جميع داخل في السخرية المنهي عنها^(٥٢).

ثانياً: حرمة التنازع بالألقاب، وهو التداعي بما يكره منها، فإن الألقاب على ثلاثة أنواع:

- ١- قسم يكرهه الإنسان ويبغضه، وهو ما يعبر به، فهذا يحرم التسمية به أو النداء. بل إن الرسول (ﷺ) غير ألقاب بعض أصحابه وأسماءهم، فسمي العاص: عبد الله، وشهاباً، هشاماً، وسمي حرباً سلباً. وهذا هو المراد بالآية: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) الحجرات: ١١.
- ٢- قسم يحبه صاحبه كأبي تراب لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث لقبه الرسول (ﷺ) به. قال سهل بن سعد: ما كان اسم أحب إلى علي أن يدعى به من أبي تراب. فهذا لا يكره.
- ٣- وقسم غلب عليه الاستعمال، كالأعرج والأحذب، ولم يكن لصاحب فيه كسب يجد في نفسه منه عليه. قال ابن العربي: فجوزته الأمة، واتفق على قوله أهل الملة.

ثم قال: وهذا بشرط ألا يقصد قائله التعبير واللمز ونحوه، قال ابن العربي: والذي يضبط هذا كله ما قدمناه من الكراهة لأجل الأذنية^(٥٣).

وقال القرطبي: وعلى هذا المعنى ترجم البخاري رحمه الله في كتاب الأدب من الجامع الصحيح في (باب ما يجوز من ذكر الناس نحو قولهم: الطويل والقصير لا يراد به شين الرجل) قال: وقال النبي (ﷺ): "ما يقول ذو اليمين" قال أبو عبد الله بن خويز منداد، تضمنت الآية المنع من تلقب الإنسان بما يكره، ويجوز تلقيبه بما يحب، ألا ترى أن النبي (ﷺ) لقب عمر بالفاروق، وأبا بكر بالصديق، وعثمان بذي النورين، وخزيمة بذي الشهادتين، وأبا هريرة بذي الشمالين، وبذي اليمين في أشباه ذلك. قال الزمخشري: ولهذا كانت التكنية من السنة والأدب الحسن، قال عمر رضي الله عنه: أشيعوا الكنى فإنها منبهة.

ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق، وعمر بالفاروق، وحمزة بأسد الله، وخالد بسيف الله، وقل من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب، ولم تزل هذه الألقاب الحسنة في الأمم كلها - من العرب والعجم - تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير نكير.

قال الماوردي: فأما مستحب الألقاب ومستحسنها فلا يكره، وقد وصف رسول الله ﷺ عددا من أصحابه بأوصاف صارت لهم من أجل الألقاب.

وقد سئل عبد الله بن المبارك عن الرجل يقول: حميد الطويل، وسليمان الأعمش، وحميد الأعرج، ومروان الأصغر، فقال: إذا أردت صفة ولم ترد عيبه فلا بأس به.

المبحث السادس : الظن والتجسس والغيبة :

من الأحكام المستتبطة من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَكَأَنَّ تَجَسُّسُوكُمْ يُعْزِزُكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) الحجرات : ١٢ .

أولاً : إن الظن على أربعة أضرب: محظور، ومأمور به ، ومندوب إليه، ومباح.

فأما الظن المحظور فهو سوء الظن بالله، روى جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل " (٥٤). وكذلك من الظن المحظور سوء الظن بالمسلمين الذين ظاهريهم العدالة، وهذا هو المراد بالآية، وكذلك ما يشمله حديث رسول الله ﷺ (الثابت في الصحيحين، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ) قال : " إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث " (٥٥).

قال الجصاص: وكل ظن فيما له سبيل إلى معرفته، مما تعبد بعلمه فهو محظور، لأنه لما كان متعبدا تعبد بعلمه ونصب له الدليل عليه فلم يتبع الدليل وحصل على الظن كان تاركا للمأمور به (٥٦).

أما المأمور به: هو ما لم ينصب له عليه دليل يوصله إلى العلم اليقيني به، وقد تعبد بتنفيذ الحكم فيه، فالاقتصار على غالب الظن وإجراء الحكم عليه واجب وذلك نحو ما تعبدنا به من قبول شهادة العدول، وتجري القبله، وتقويم المستهلكات، وأرش الجنايات التي لم يرد بمقاديرها توقيف، فهذه وما كان من نظائرها قد تعبدنا فيها بتنفيذ أحكام غالب الظن (٥٧).

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

وأما الظن المندوب إليه فهو حسن الظن بالأخ المسلم، فإن قيل : إذا كان سوء الظن محظورا فواجب أن يكون حسن الظن واجبا، قيل له: لا يجب ذلك لأن بينهما واسطة، وهو أن لا يظن به شيئا، فإذا أحسن الظن به فقد فعل مندوبا إليه^(٥٨).

وأما الظن المباح فالشكاك في الصلاة يجوز له أن يعمل بما غلب على ظنه، ويجوز له أن يبني على اليقين^(٥٩).

ثانياً: حرمة التجسس وتتبع العورات، وهذه الآية نص في ذلك، قد ورد في الصحيح من حديث أبي هريرة قال : قال (ﷺ) "ولا تحسسوا ولا تجسسوا"^(٦٠).

والتحسس والتجسس معناهما متقارب وحكمهما واحد، وقد قرئ في الشواذ "ولا تحسسوا" بالحاء وممن قرأ بذلك: أبو رجاء والحسن وغيرهما.

ومعنى الآية : خذوا ما ظهر ولا تتبعوا عورات المسلمين، أي : لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه حتى يطلع عليه بعد أن ستره الله^(٦١).

ثالثاً : حرمة الغيبة، وقد ثبت تحديدها في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله (ﷺ) قال لأصحابه: أتدرون ما الغيبة؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال ذكرك أخاك بما يكره ، قيل : أفرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال : إن كان فيه ما تقول فقد أغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته^(٦٢).

وقد ذهب قوم إلى أن الغيبة لا تكون إلا في الدين ولا تكون في الخلقة والحسب، وقالوا: ذلك فعل الله به وذهب آخرون إلى عكس ذلك فقالوا: لا تكون الغيبة إلا في الخلق والخلق والحسب، والغيبة في الخلق أشد، لأن من عاب صنعه فإنما عيب صانعها.

قال القرطبي : وهذا كله مردود.

أما الأول: فيرده حديث عائشة حيث قالت في صفة: إنها امرأة قصيرة، فقال لها النبي (ﷺ): "لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته"^(٦٣).

وقد أجمع العلماء على أن ذلك غيبة أن أريد به العيب وأما الثاني: فمردود - أيضا - عند جميع العلماء لأن العلماء من أول الدهر من أصحاب رسول الله (ﷺ) والتابعين بعدهم لم تكن الغيبة

عندهم في شيء أعظم من الغيبة في الدين. ولأن عيب الدين أعظم العيب، وكل مؤمن يكره أن يذكر في دينه أشد مما يكره في بدنه^(٦٤).

رابعاً: لا خلاف أن الغيبة من الكبائر، وأن من اغتاب أحداً فعليه أن يتوب إلى الله عز وجل. وهل يستحل المغتاب؟ اختلف في ذلك :

فقال طائفة ليس عليه استحلاله، وإنما هي خطيئة بينه وبين ربه، واحتجت ببعض الحجج الضعيفة، وليس فيها دليل من كتاب أو سنة.

وقالت طائفة: هي مظلمة، وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه، واحتجت بحديث يروى عن الحسن، قال: "كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبت" وهذا ليس بحديث وإنما هو قول للحسن.

وقالت طائفة: هي مظلمة وعليه الاستحلال منها، واحتجت بقول النبي (ﷺ): "من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليتحلل منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم" الحديث^(٦٥).

والقولان الأولان ضعيفان، والثالث هو الصحيح، ولكن استثنى بعض العلماء ما إذا خشي حدوث مفسدة من إخباره بأنه اغتابه، أو مات قبل تحلله، فإنه يدعو له ويذكره بخير، ويستغفر له، ويكون كفارة له، وهذا هو الراجح، الله أعلم^(٦٦).

وقال قال العلماء : ليس من هذا الباب غيبة الفاسق المعلن به المجاهر، وقد ورد في ذلك بعض الأحاديث وروى عن الحسن أنه قال : ثلاثة ليس لهم حرمة: صاحب الهوى، والفاسق المعلن، والإمام الجائر.

وروى الربيع بن صبيح عن الحسن قال : ليس لأهل البدع غيبة^(٦٧).

ومما تجوز فيه الغيبة: ذكر من ظلمك لمن ترجو أن ينصفك، أو لنفي التهمة عنك قال سبحانه : (لَا

يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) النساء : ١٤٨.

وقال (ﷺ): "لي الواجد يحل عرضه وعقوبته"^(٦٨). وقالت هند لرسول الله (ﷺ): "أن أبا سفيان رجل شحيح يعطيني ما يكفيني أنا وولدي" الحديث^(٦٩).

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

ومما تجوز فيه الغيبة إذا كان ما تذكره من سوء فيه مصلحة غالبية أو ضرورة، كمن يسأل عن رجل ليأتمنه على مال أو عرض أو نحوه.

وكمن يريد تزويج إنسان أو يتزوج منه لقوله (ﷺ): "أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه" (٧٠).

ولكن يجب ألا يزيد السائل أو المتظلم عن مقدار الحاجة التي دعت لذكر هذا الأمر، ولا يجوز التوسع فيه، وليحذر من مداخل الشيطان فإنه شيطان والله يعصمنا من الزلل (٧١). وكذلك منهج أهل الحديث في ذكر الرواة، قد جمع بعض العلماء الأمور التي تجوز فيها الغيبة بهذين البيتين (٧٢):

القدح ليس بغيبة في ستة	متظلم ومعرف ومحذر
ومجاهر فسقاً ومستفت ومن	طلب الإعانة في إزالة منكر

المبحث السابع : الفرق بين الإسلام والإيمان :

من الأحكام المستنبطة من قوله تعالى : (قَالَتِ الْأَعْرَابُ أَمْئًا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) الحجرات: ١٤.

أولاً: أن الإيمان أخص من الإسلام.

قال ابن كثير رحمه الله :

استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدل عليه حديث جبريل - عليه السلام - حين سأل عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان (٧٣)، فترقي من الأعم إلى الأخص، ثم للأخص منه.

وروى الإمام أحمد والطبري بسنديهما عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه - رضي الله عنهما - قال : أعطى رسول الله (ﷺ)، رجالاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً، فقال سعد : يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا، ولم تعط فلانا شيئاً وهو مؤمن، فقال (ﷺ): "أؤ مسلم، حتى أعادها سعد ثلاثاً، والنبي (ﷺ) يقول : أؤ مسلم، ثم قال النبي (ﷺ): "أنى لأعطي رجلاً وأدع من هو أحب إلي منهم، فلم أعطه شيئاً مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم" قال ابن كثير : أخرجاه في الصحيحين من

حديث الزهري به^(٧٤). قال ابن كثير فقد فرق النبي (ﷺ) بين المؤمن والمسلم، فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام.

قال القاسمي : ومن اللطائف أن يقال في الإيمان والإسلام ما قالوه في الفقير والمسكين: إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا^(٧٥).

ويعني بذلك أنه إذا أطلق لفظ الإيمان وحده فإنه يشمل الإيمان والإسلام مثل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا) النساء : ١٣٦ فيشمل الإيمان والإسلام.

وإذا أطلق لفظ الإسلام وحده فإنه يشمل الإسلام والإيمان مثل قوله تعالى : (وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) آل عمران : ١٠٢. أي مسلمون مؤمنون.

وإذا اجتمعا افترقا، أي أنه إذا جاء الإسلام والإيمان في جملة واحدة فإن لكل واحد معناه الذي يخصه، فالإسلام: الانقياد في الظاهر، والاستسلام لحكم الإسلام. والإيمان : هو التصديق بالقلب. وقد يكون الشعور بالمنة على الله - نعوذ بالله من ذلك - إما بالقول أو العمل، وأخطره ما كان بالقلب لصعوبة الإحساس به ودقته وخفائه فهو أخطر من الرياء.

رابعاً: إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ومن ذلك ما في الضمائر والقلوب، فهو تعالى يعلم الإيمان الحقيقي من الإيمان الكاذب، ويعلم المقاصد والغايات، والمخاوف والأطماع، والبواعث التي تدفع إلى الدخول في الإسلام.

المبحث الثامن : أهم الآداب التي اشتملت عليه السورة :

- ١- الأدب مع الشرع : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).
- ٢- الأدب مع النبي (ﷺ): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْنَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (الحجرات : ٢-٣)

سورة الحجرات آداب وأحكام

د. احمد عمر احمد السيد

٣- أدب تلقي الأخبار : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَالِمِينَ) الحجرات: ٦.

٤- أدب الأخوة بين المؤمنين : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

٥- أدب الإصلاح في حال وقوع خلاف : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِي إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الحجرات: ٩.

٦- الآداب الاجتماعية بين المسلمين : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بَعْضُ الْأَسْمَاءِ فَسُوءُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَنْبُ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات : ١١-١٢).

٧- أدب التعامل مع الناس بشكل عام : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات: ١٣ وقد تأخر ذكر أدب التعامل مع الناس في السورة وهذا ليرشدنا أنه قبل أن نتعامل مع الناس بأدب علينا أن نحقق ونكتسب كل الآداب السابقة في التعامل مع رسولنا وفيما بيننا، حتى نتميز بأخلاقنا وآدابنا، وحتى نترك عند الناس من غير المسلمين الانطباع الحسن، لأن الخلق الحسن قد يفتح من البلاد وقلوب العباد ما لا تفتحه الحروب والمعارك. وكم من الناس دخلوا في الإسلام بأخلاق المسلمين الفاتحين لا بالسيف فهذه السورة العظيمة هي حقا سورة الآداب.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمه للعالمين، صلاة وسلاما متلازمين إلى يوم الدين أما بعد.

فأحمد الله تعالى على كرمه وامتنانه بأن أعانني في إتمام هذا البحث الذي أسأله تعالى أن يرزقني الثواب والجزاء الحسن به، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

فإن سورة الحجرات تعتبر من السور المدنية التي عالجت بتركيز شديد أهم القضايا المتعلقة بالجانب الأخلاقي للمجتمعات عموما، كونها عالجت بعض السلوكيات السائدة في المجتمعات الأعراب المشهورين بالجلافة والغلظة، فجاءت آيات هذه السورة الكريمة موجهة إلى تلك السلوكيات وموبخة لأصحابها، وعملت على تغيير النظرة القاصرة التي كان أولئك الأعراب ينظرونها إلى محمد صلوات الله وسلامه عليه، فغيرتها من النظرة القبلية والاجتماعية إلى نظرة أكثر وعيا وشمولا من سابقتها، ووجهتهم إلى التوبة والاستغفار عما بدر منهم، لتبدأ التهيئة الربانية لتلك النفوس للتعامل السوي مع رسول الأمة وخاتم المرسلين.

وهكذا استمرت السورة من خلال خمس محاور في التحذير بخمس نداءات للمؤمنين تلا كل نداء تحذير من أخلاق ذميمة وقبيحة، لو استفحلت في المجتمع المسلم فإنها ستفكك بنيانه. ولم تغفل السورة الكريمة الإنسان عموما، بغض النظر عن أصله وجنسه ولونه، فوجهت للناس نداء لتذكيرهم بأصلهم وخالقهم ولبيان هدف سام من أهداف تنوع مشاريعهم واختلاف قبائلهم وشعوبهم، ثم ذيلت تلك الآية ببيان الميزان الذي يفاضل به المولى عز وجل بين خلقه.

ثم ختمت السورة بالإشارة إلى مدى علم الله جل وعلا، وفي ذلك تنبيه وتحذير واضح للعباد بأن يتركوا الأخلاق الذميمة التي حذرهم الله منها، فالله يعلم ويرى أفعالهم وسلوكهم، وكأن الله تعالى يغرس في نفوسهم هيبة الرقيب العليم الذي لا يغيب عن علمه شيء.

وفي نهاية هذا البحث استخلصت عدة نتائج كان من أهمها:

١- أن سورة الحجرات مدنية، نزلت بعد الهجرة.

- ٢- أن السورة لها أكثر من سبب نزول.
 - ٣- أن سبب تسميتها ورود ذكر حجرات أمهات المؤمنين فيها.
 - ٤- أن محورها الرئيس هو التربية الأخلاقية للمجتمع المحمدي المسلم.
 - ٥- أن جميع محاور السورة تدور أغراضها حول المحور الرئيسي لها.
- وصلى الله وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- ١- أسماء سور القرآن وفضائلها، د/ منيرة الدوسري، دار بن الجوزي، الطبعة الأولى.
- ٢- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦ هـ).
- ٣- أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥ هـ.
- ٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت: الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩ هـ).
- ٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق : علي البجاوي، القاهرة.
- ٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، نشر : مكتبة دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٦ هـ) ضمن المجموعة الكاملة لآثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، إشراف د/ بكر عبد الله أبو زيد.
- ٧- إعراب القرآن، لأبي أحمد بن محمد النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، نشر : مكتبة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٦ هـ).
- ٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٤ هـ).

- ٩- البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير ب أبي حيان الأندلسي، عناية الشيخ: عرفان العشا حسونة، نشر : دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٢٥ - ١٤٢٦هـ).
- ١٠- التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، تعليق: محمد غوث الندي، نشر : الدار السلفية، الهند.
- ١١- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، نشر : دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
- ١٢- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق : عبد الرازق المهدي، نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- ١٣- تفسير المنير في العقيدة والمنهج، تأليف د/ وهبة الزحيلي، دار الفكر بدمشق.
- ١٤- تفسير القرآن العظيم مسندا عن الرسول (ﷺ) والصحابة والتابعين، للحافظ عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الجيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، سنة (١٤٢٤هـ).
- ١٥- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي : مصطفى السيد محمد ورفاقه، نشر : دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- ١٦- تفسير القرآن العظيم، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٠٩هـ).
- ١٧- تفسير القرآن الكريم، لمحمد بن صالح العثيمين من الحجرات إلى الحديد، دار الثريا، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- ١٨- تفسير القرآن، للعز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٦هـ).
- ١٩- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥هـ).
- ٢٠- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٢١- تفسير مجاهد بن جبير، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي، نشر: مطابع الدوحة الحديثة، قطر، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٦هـ).
- ٢٢- تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية ببيروت.

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

- ٢٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، سنة (١٤١٧هـ).
- ٢٤- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٤هـ).
- ٢٥- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت، دار الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧هـ).
- ٢٦- الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: د/ عبد العال سالم مكرم، دار الشرق بيروت.
- ٢٧- حجة القراءات، لعبد الرحمن، بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٨- الدرر المنثور في التفسير المأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، نشر: إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).
- ٢٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د/ عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد وسيم إبراهيم عمران، نشر: دار الحديث، القاهرة، ط١، سنة (١٤٢٦هـ).
- ٣١- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أحمد شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٢٢هـ).
- ٣٢- السبعة في القراءات، لأحمد بن موسى ابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، نشر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- ٣٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الرابعة، سنة (١٤٠٨هـ).
- ٣٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وأثرها السيئ في الأمة، للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة (١٤٠٧هـ/٩٠٧ت).

- ٣٥- سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ).
- ٣٦- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- ٣٧- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١١هـ).
- ٣٨- سورة الحجرات في سؤال وجواب، لأبي عبد الله مصطفى العدوي.
- ٣٩- سورة الحجرات، دراسة تحليلية، وموضوعية، د/ ناصر العمر، دار الوطن.
- ٤٠- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤١- صحيح البخاري، نشر: دار السلام الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٧هـ).
- ٤٢- صحيح سنن ابن ماجة، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (١٤١٩هـ).
- ٤٣- صحيح سنن أبي داود، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر : مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- ٤٤- صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، (١٤٢٠هـ).
- ٤٥- صحيح سنن النسائي، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
- ٤٦- صحيح مسلم، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١هـ).
- ٤٧- العجايب في بيان الأسباب (أسباب النزول) لأبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، نشر: دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ).
- ٤٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي نشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ.
- ٤٩- فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، نشر : دار الوفاء ، بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٦هـ.
- ٥٠- قيس من نور القرآن الكريم، لمحمد بن علي الصابوني، دار القلم، دمشق.

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

- ٥١- كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩ هـ، الرسالة، بيروت.
- ٥٢- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود ابن عمر الزمخشري.
- ٥٣- لباب النقول في أسباب النزول، لجلا الدين السيوطي، نشر : دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الثامنة، سنة (١٤١٤ هـ).
- ٥٤- محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، نشر : دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٥ هـ).
- ٥٥- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الخالق بن غالب ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٢ هـ).
- ٥٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢١ هـ).
- ٥٧- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٢٠ هـ).
- ٥٨- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، نشر: دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٨ هـ).
- ٥٩- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي.
- ٦٠- مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، تحقيق محمد فؤاد سنركين: نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠١ هـ).
- ٦١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، سنة (١٤٠٦ هـ).
- ٦٢- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٦٣- المسند ، للإمام أحمد بن حنبل ، نشر: بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى.
- ٦٤- المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة، لدكتور: خالد المزيني، نشر : دار ابن الجوزي بالدمام، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٧ هـ.
- ٦٥- نظرات في سورة الحجرات، د/ كامل سلامة الدقس، دار الشروق.
- ٦٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، لبرهان الدين البقاعي، نشر: دار الأندلس، بالتعاون مع دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (١٣٩٦ هـ).

هوامش البحث

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائله، باب "فيما نزل من القرآن بمكة، وما نزل بالمدينة" حديث رقم ١٧ ص (٣٣)، والبيهقي في الدلائل باب "ترك السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة" (١٤٢/٧) ونسبة السيوطي في الدر المنثور (٥٤٦/٧) لابن مردويه والنحاس.

(٢) وأورده السيوطي الدر المنثور (٥٤٦/٧) وعزاه لابن مردويه.

(٣) وممن سماها بهذا الاسم من العلماء وهبة الزحيلي في كتابه : التفسير المنير (٢١١/٢٥) ومحمد بن علي الصابوني في كتابه: قيس من نور القرآن الكريم (٢٠٣/١٢) ولكن لم يثبت دليل على هذه التسمية.

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٠٧/٤)، والتحرير والتنوير (١٧٨/٢٦).

(٥) ينظر: نظم الدرر للبقاعي (٢٢٠/٧-٢٢١).

(٦) ينظر: نظرات في سورة الحجرات، لكامل الدقس ص (١٥).

(٧) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي (٩٥/٢٨).

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم (٢٦٦٢/٦).

(٩) ينظر: جامع البيان (١٢١/٢٦)، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٩/١٦) وتفسير القرآن العظيم (٢٠٨/٤) وذكر البغوي، وابن عطية، وابن عاشور، والسعدي أحاديث مشابه له.

(١٠) ينظر : جامع البيان للطبري: (١٢٢/٢٦).

(١١) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (٢٢٤/٢٦).

(١٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤٠٣/٣٠) حديث رقم (١٨٤٥٩) ينظر: تفسير ابن كثير (٢٠٨/٤) وقال السيوطي في الدر المنثور (٩١/٦) : أخرجه أحمد وابن أبي حاتم والطبراني وابن منده وابن مردويه بسند جيد، وقال الهيثمي في المجمع (١١٢/٧): رجال أحمد ثقات.

(١٣) ينظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٦٣٧/٣) رقم (٩١٤٧).

(١٤) التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٢٨/٢٦).

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

- (١٥) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب خروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس (٩٥٨/٢) رقم (٢٥٤٥)، ومسلم في كتاب الجهاد والير، باب في دعاء النبي (ﷺ) وصبره على المنافسين (١٤٢٤/٣)، وأحمد (٥٦/٢٠).
- (١٦) ينظر: جامع البيان (١٢٨/٢٦) ومعالم التنزيل (٢١٢/٤) وأحكام القرآن (١٧١٧/٤) والمحرر الوجيز (١٤٠/١٥)، والجامع لأحكام القرآن (٣١٥/١٦) تفسير القرآن العظيم (٢١١/٤) والتحرير والتنوير (١٤٥/٢٦) ومعالم التنزيل (٢١٨/٤) المحرر الوجيز (١٥٧/١٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/١٦) وتفسير القرآن العظيم (٢١٩/٤) والتحرير والتنوير (٢٦٩/٢٦).
- (١٧) أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى (يمنون عليك أن أسلموا) (٤٦٧/٦) رقم (١١٥١٩).
- (١٨) ينظر: جامع البيان (١٤٥/٢٦) ومعالم التنزيل (٢١٨/٤) المحرر الوجيز (١٥٧/١٥) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/١٦) وتفسير القرآن العظيم (٢١٩/٤) والتحرير والتنوير (٢٦٩/٢٦).
- (١٩) ينظر: المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة للدكتور خالد المزيني (٩٢٨-٩٣١).
- (٢٠) ينظر: تفسير أبو السعود (٥٨١)، وروائع البيان لتفسير آيات الأحكام من القرآن للصابوني (٤٧٩/٣).
- (٢١) ينظر: الكشف ٥٥٨/٣، وتفسير القاسمي ١١٢/١٥.
- (٢٢) ينظر: تفسير الرازي ١٢١/٢٧، وتفسير القاسمي ١١٧/١٥.
- (٢٣) ينظر: روائع البيان لتفسير آيات الأحكام من القرآن للصابوني (٤٨١/٣).
- (٢٤) انظر: تفسير القاسمي ١٣٤/١٥.
- (٢٥) ينظر: التفسير المنير (٢٣٥/٢٦).
- (٢٦) أسيف: حزين، وقيل: سريع الحزن والبكاء.
- (٢٧) رواه البخاري (١٢٢/٤) كتاب الأنبياء، ومسلم (١، ٣١٣/٣١٤) كتاب الصلاة رقم (٤١٨).
- (٢٨) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٧١٣/٤.
- (٢٩) ينظر: قيس من نور القرآن للصابوني (٢٠٣/١٢).

- (٣٠) الجامع لأحكام القرطبي (٢٥٥/١٦).
- (٣١) أحكام القرآن لابن العربي (١٧٠٣/٤)
- (٣٢) انظر: تفسير القرطبي (٣٠٦/١٥)
- (٣٣) ينظر: تفسير القرطبي ٣٠٧/١٥، والحديث أخرجه مسلم في الصحيح (١٣٩٨/٣) كتاب الجهاد رقم (١٧٧٥)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٨٠/٥، ٣٧٩).
- (٣٤) ينظر: تفسير القرطبي (٣٠٧/١٥).
- (٣٥) ينظر: تفسير ابن كثير ٢٠٧/٤، وتفسير القاسمي (١١٣/١٥) وهذا الأثر أخرجه البخاري في الصحيح (١٢١/١) كتاب الصلاة.
- (٣٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك.
- (٣٧) استثنى من ذلك بعض المسائل مما يتعلق بالدعوى والجود، وإثبات حق مقصور على الغير، ونحو ذلك ينظر: تفسير القرطبي ٣١٢/١٥.
- (٣٨) ينظر: أحكام القرآن ١٧١٥/٤.
- (٣٩) ينظر: تفسير القرطبي ١٧١٦/١٥، وسنذكر بعض المصادر الخاصة.
- (٤٠) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٩٩/٣).
- (٤١) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٧١٦/٤.
- (٤٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٩٩/٣).
- (٤٣) أي من البغاة ونحوهم، لأنهم مسلمون ووجوب قتالهم لا يخرجهم من الإسلام.
- (٤٤) أخرجه مسلم (٢٢٣٦/٤) كتاب الفتن رقم (٢٩١٦).
- (٤٥) ينظر: تفسير القرطبي ٣٢٣/١٥.
- (٤٦) وهم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان لا جميعهم.

سورة الحجرات آداب وأحكام
د. احمد عمر احمد السيد

- (٤٧) ينظر : تفسير القرطبي (٣٢١/١٥).
- (٤٨) أخرجه البزار في كشف الأستار برقم (١٨٤٩) والحاكم في المستدرک (١٥٥/٢).
- (٤٩) أي هيهات أن يجرؤ أحد أن يقول له ذلك، كأنه يعتذر للناس في زمان الحجاج لسكوته عن الإنكار.
- (٥٠) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٤٠٤/٣.
- (٥١) هذه نفيسه فالزمها.
- (٥٢) ينظر: تفسير القاسمي ١٢٦/١٥.
- (٥٣) ينظر: أحكام القرآن للجصاص ٤٠٥/٣ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١٧٢٣/٤.
- (٥٤) صحيح مسلم (٩٢٥/٢) كتاب الحج رقم (١٢٧٠)، وانظر: تفسير القرطبي ٣٢٩/١٥.
- (٥٥) أخرجه مسلم (٣٢٠٥/٤) كتاب الأدب، ومسلم (١٩٨٥/٤) كتاب البر والصلة، رقم (٢٥٦٣) والترمذي (٣١٣/٤) كتاب البر والصلة، رقم (١٩٨٨).
- (٥٦) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٠٦/٣).
- (٥٧) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٠٦/٣).
- (٥٨) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٤٠٦/٣).
- (٥٩) هكذا قال الجصاص ٤٠٧/٣، والمسألة فيها تفصيل ليس هذا مكانه.
- (٦٠) هو تكملة الحديث السابق "إياكم والظن" أخرجه البخاري (٨٩/٧ ، ٨٨) كتاب الأدب، ومسلم (١٩٨٥/٤)، كتاب البر والصلة رقم (٢٥٦٣).
- (٦١) انظر: تفسير القرطبي (٣٣٢/١٥).
- (٦٢) تفسير القرطبي (٣٣٤/١٥) كتاب البر والصلة، رقم (٢٥٨٩) وأبو داود (٦٢٩/٤) كتاب الأدب، رقم (٤٨٧٤) والترمذي (٢٩٠/٤) كتاب البر والصلة، رقم (١٩٣٤) وأحمد في المسند (٢٣٠/٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦)

- (٦٣) أخرجه أبو داود (٢٦٩/٤) كتاب الأدب رقم (٤٨٧٥) والترمذي (٥٧٠/٠٤) كتاب صفة القيامة، رقم (٢٥٠٢) وأحمد في المسند (١٨٩/٦) وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (٥١٤٠).
- (٦٤) ينظر : تفسير القرطبي (٣٣٧/١٥) فقد توسع في ذلك ودلل عليه.
- (٦٥) ينظر : تفسير القرطبي (٣٣٧/١٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح (٩٩٠/٠٣) كتاب المظالم، وأحمد في المسند (٥٠٦٩/٢).
- (٦٦) ينظر : آفات اللسان للقحطاني ص (٤٢).
- (٦٧) ينظر : تفسير القرطبي (٣٣٩/١٥).
- (٦٨) هذا الحديث عليه البخاري في الصحيح بصيغة التمریض فقال : " ويذكر عن النبي (ﷺ) فذكره، انظر : صحيح البخاري (٨٥/٣) كتاب الاستقراض. قال الحافظ في الفتح (٧٦/٥) وصله أحمد وإسحاق في مسنديهما وأبو داود والنسائي من حديث عمرو بن الشريد بن أوس الثقفي عن أبيه بلفظه، وإسناده حسن. انظر : سنن أبي داود (٣١٣/٣) كتاب الأقضية، رقم (٣٦٢٨) انظر : سنن النسائي (٣١٦/٧) كتاب الصدقات ، رقم (٤٦٩٠ ، ٤٦٨٩).
- (٦٩) ينظر : تفسير القرطبي (٣٣٩/١٥) والحديث أخرجه البخاري (١٩٣/٦) كتاب النفقات. ومسلم (١٣٣٨/٣) كتاب الأقضية.
- (٧٠) ينظر : تفسير القرطبي (٣٣٩/١٥) والحديث أخرجه مسلم في الصحيح (١١١٤/٢) كتاب الطلاق.
- (٧١) ينظر : آفات اللسان للقحطاني ص (٤٨).
- (٧٢) ينظر : رياض الصالحين ص (٥٧٧-٥٧٥) وقد خصص النووي بابا في رياض الصالحين ذكر فيه الأمور التي تنبأ فيها الغيبة وجعلها ستة.
- (٧٣) أخرجه مسلم (٣٦/١) في كتاب الإيمان رقم (٨).
- (٧٤) أخرجه البخاري (١٢/١) في كتاب الإيمان، وصحيح مسلم (١٣٢/١) في كتاب الإيمان رقم (١٥٠).
- (٧٥) ينظر : تفسير ابن كثير (٢١٩/٤) وتفسير القاسمي (١٤٠/١٥).